جـــامعـــــه عيـن شمس
كليـــــــــــة الآداب
قســـم اللغة العربية وآدابها

حُرُوفُ المَعَانِي فِي صَحِيحَي مُسلمٍ وَالبُخَارِي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

من الباحث

فتحي الصديق محمد البكباك

إشـراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم محمود عوض

أستاذ الأدب والنقد الحديث

بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة عين شمس

الدكتورة

نادية حسن همام

مدرس الدراسات اللغوية

بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعية عين شمس

القاهرة

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

جـــامعـــــــه عيــن شمس
كليـــــــــــــــة الآداب
قســـم اللغة العربية وآدابها

صفحة العنوان

اسـم الباحث: فتحي الصديق محمد البكباك

عنوان الرسالة: حُرُوفُ المَعَانِي فِي صَحِيحَي مُسلمٍ وَالبُخَارِي

الدرجة العلمية: دكتوراه

القســم: اللغة العربية وآدابها

اسم الكليـة: كلية الآداب

الجامعـة: عين شمس

سنة المنح: ٢٠١٩م

جـــامعـــــــة عيـن شمس
كليـــــــــــــــة الآداب
قســـم اللغة العربية وآدابها

رسالة دكتوراه

اسـم الباحث: فتحي الصديق محمد البكباك

عنوان الرسالة: حُرُوفُ المَعَانِي فِي صَحِيحَي مُسلمٍ وَالبُخَارِي

الدرجة العلمية: دكتوراه

لجنة الإشراف على الرسالة:

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم محمود عوض مشرفاً ورئيساً

أستاذ الأدب والنقد الحديث بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة عين شمس

الدكتورة/ نادية حسن همام مشرف مشارك

مدرس الدراسات اللغوية – بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعية عين شمس

الدراسات العليا

ختم الإجازة: أجيزت الرسالة: بتاريخ / /

موافقة مجلس الكلية موافقة مجلس الجامعة

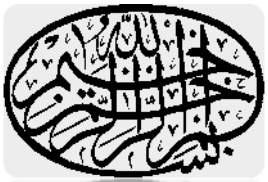

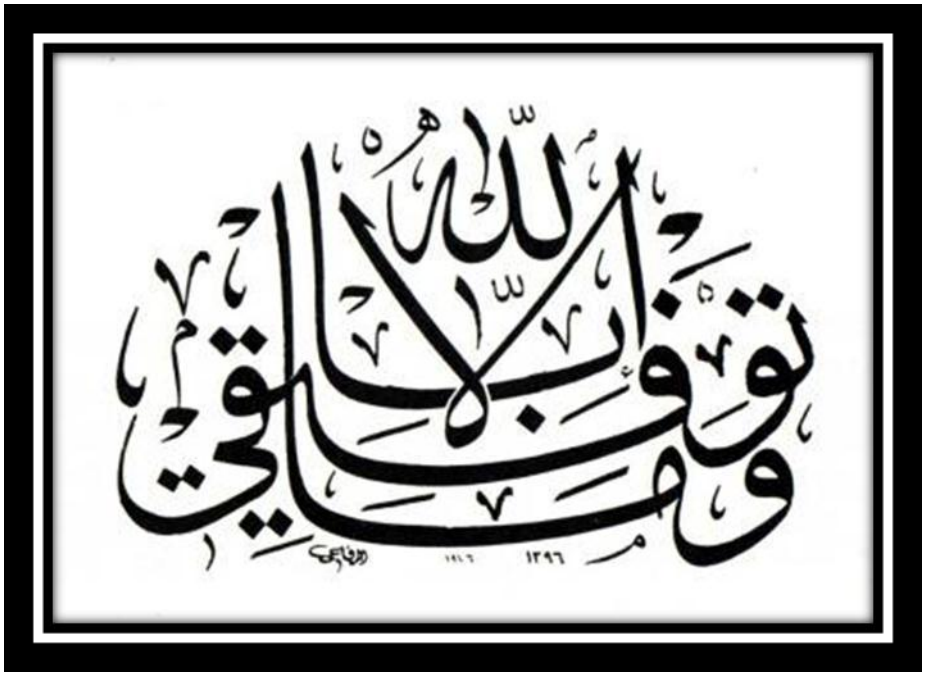

سُورَةُ هُودٍ ؛ الآية : ٨٨ .

الشُّكْرُ وَالتَّقْدِيرُ

أَحْمَدُكَ رَبِّي حَمدًا يُكَافئُ نِعَمَكَ، وَيُوَافِي مَزِيدَكَ، عَددَ خَلقِكَ، وَرِضَى نَفْسِكَ، وَزِنَةَ عَرشِكَ وَمِدَادَ كَلمَاتِكَ، فَبِفَضلِكَ وَتَوفِيقِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ والإكرام انجزَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ؛ الَّتِي هِي ثَمَرَةُ تَربِيَةِ وَالِدَينِ صَالِحَينِ لَم يُمهِلهُمَا الأَجْلُ المَحْتُومُ لِيَشْهَدَاهَا؛ فَعَلَيهِمَا سَحَائِبُ الرِّضوَانِ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ .

وَلا يَفُوتُنِي فِي هَذَا المَقَامِ أَن أَزْجِي جَزِيلَ الشُّكْرِ لِبَلَدِي لِيبيَا الحَبِيبَةِ؛ عَلَى مَنحِي فُرْصَةَ إِكْمَالِ دِرَاسَتِي العُلْيَا خَارِجَهَا، سَائِلًا المَولَى أَن يَمُنَّ عَلَيهَا بِالاسْتِقْرَارِ، وَالشُّكْرُ مُوصُولٌ لِبَلَدِي الثَّانِي مِصرَ بَلَدُ الأَمْنِ وَالحَضَارَةِ، الَّتِي اسْتَضَافَتنِي طَالِبًا، وَالشُّكْرُ وَالاحْتِرَامُ لِجَامِعَتِي العَرِيقَةِ "جَامَعَة عَين شَمْس" الَّتِي احْتَضَنَتْ هَذَا البَحْثَ .

وَإِنَّهُ لَيَطِيبُ لِي أَنْ أَتَقَدَّمَ بِجَزِيلِ الشُّكْرِ وَالتَّقدِيرِ إِلَى الأُسْتاذِ الدُّكتُورِ : إِبْرَاهِيم مَحْمُود عَوض الذي تَفَضَّلَ بِقَبُولِ الإِشْرَافِ عَلَى هَذِهِ الأُطرُوحَةِ حَتَّى اكْتَمَلَتْ، إِذْ حَظِيَ البَاحِثُ منه بِالتَّوجِيهِ وَالمُسَاعَدة المُستَمِرَّةِ ، فَكانَ بِعلمِه وَخِبرتِهِ الوَاسِعَةِ، ورَفِيعِ خُلُقِهِ خَيرَ عَونٍ لِي عَلَى اتمَامِهَا بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

كما يَسُرُّنِي أَنْ أتوجَّهَ بِالشُّكرِ وَالاحْتِرَامِ إِلَى العَالِمَينِ الكَرِيمَينِ عُضْوَي لَجنَةِ المُناقَشَةِ على تَكَرُّمِهِمَا بِقَبُولِ مُناقَشَةِ هَذِهِ الرِّسَالةِ، وتجشُّمِهِمَا مَشاقَّ القِراءَةِ؛ الأستاذِ الدكتور: مَحَمَّد محمد عَلِي عَبدُ الصَّالِحِين؛ أُسْتَاذِ العُلُومِ الإِسْلامِيَّةِ، كُلِّيَّةِ دَار العُلُومِ، المِنيَا، وَالأُسْتَاذِ الدُّكتُورُ: أَحْمَدُ إِبرَاهِيم هِندِي؛ أُسْتَاذِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ المُتَفرِّغُ بِالكُلِّيَةِ؛ اللذَينِ سَيَكُونُ لِإِرْشَادَاتِهِمَا القَيِّمَةِ إِثرَاءٌ وَتَقْوِيمٌ لِهَذِه الدِّرَاسةِ؛ لِتَخْرُجَ بِصُورَةٍ طَيِّبَةٍ، فَجَزَاهُمَا اللَّهُ الكَرِيمُ عَنِي خَيرَ الجَزَاءِ .

وَكَذَلِكَ الشُّكْرُ لأَفْرَادِ أُسْرَتِي، وَلِكُلِّ مَن قَدَّمَ لِي يَدَ العَونِ مِن الأَصْدِقَاءِ والأَحِبَّةِ لاسْتِكْمَالِ هَذَا العَمَلِ فَبَارَكَ اللَّهُ فِيهِم جَمِيعًا .

المقدمَة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسنَا وَمِن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَن يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ إِلَى يَومِ الدِّينِ؛ أَمَّا بَعْدُ

فَقَدْ كَانَ مِن أُمنِيَاتِي الغَوَالِي مُنذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ أَن أَكْتُبَ شَيْئًا حَولَ نَحْوِ لُغَةِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ؛ إِسهَامًا عِلمِيًّا يُضَافُ إِلَى غَزَارَةِ مَا حَوتْهُ المَكْتَبَةُ الإِسْلاَمِيَّةُ مِن مُؤَلَّفَاتٍ فِي عُلُومِ الحَدِيثِ؛ كَفِقْهِ الحَدِيثِ وَأَحْكَامِهِ الشَّرْعِيَّةِ، وَفِي مُصْطَلَحَاتِهِ وَطَبَقَاتِ رِجَالِهِ وَرُوَاتِهِ، وَمَعَاجِمِ مَعَانِي أَلفَاظِهِ، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِن أَنوَاعِ عُلُومِهِ، فَهَيَّأَ اللَّهُ الكَرِيمُ لِي الأَسْبَابَ بِمِصْرَ فَسَجَّلْتُ فِي قِسمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَآدَابِهَا بِجَامِعَةِ عِينِ شَمس العَامِرَةِ رِسَالَتِي لأُطرُوحَةِ الدُّكتُورَاه الَّتِي بِعُنوَانِ :

حُرُوفُ المَعَانِي

فِي صَحِيحَي مُسلِمٍ وَالبُخَارِي

هَكَذَا قَدَّمْتُ الإِمَامَ مُسلِمًا لَفْظًا لا مَكَانَةً؛ مُرَاعَاةً لِلسَّجْعِ، وَإِلاَّ فَالبُخَارِي إِمَامُ الدُّنيَا، وَهُوَ بِالتَّقْدِيمِ أَولَى، حَيثُ جَاءَ هَذَا البَحْثُ لِيَقُولَ كَلِمَةً فِي قَضِيَّةٍ مِن قَضَايَا تُرَاثِنَا النَّحْوِي بِمَنطِقِ النَّقْدِ الَّذِي يُصْلِحُ مِن المَنقُودِ وَيُطَوِّرُهُ، مِن دُونِ الخُرُوجِ عَن أَدَبِ الالْتِزَامِ بِمَنَاهِجِ عُلَمَاءِ النَّحْوِ فِي أُصُولِ العَرَبِيَّةِ وَأَقْيِسَتِهَا، تِلْكُمُ القَضِيَّةُ هِي مَنْعُ الاسْتِشهَادِ بِالحَدِيثِ الشَّرِيفِ التي ترسَّخت جذورُها عِندَ جُمهُورِ النُّحَاةِ لسببين:

١ـ تجويز العلماء لروايةِ الحديث بالمعنى، ومن ثَمَّ فقد تتعدَّد ألفاظُ الحديث الواحد أحيانًا كحديث النكاح المروي بألفاظ :{زوجتكهَا بِما معك من القرآن}[١]، وفي رواية {ملكتكها بما معك}، وفي أخرى {خذها بما معك} مما يدل على أن الرواة إنما يرْوُون بالمعنى.

([١]) صحيح البخاري ؛ ١٩٢/٦، حديث رقم : ٥٠٢٩ .

٢ـ أنَّهُ روايةُ الأعاجم؛ فقد ووقع فيه من روايتهم اللحن المنافي لفصاحته(ﷺ)؛ مما يؤكد أنه ليس من لفظه(ﷺ).

ومعلومٌ أن الخلافَ في جواز النقل بالمعنى واقعٌ في غير ما دُوّن في الكتبِ، أمَّا ما جُمِعَ في كتب الحديث المشهورةِ فلا يجوز تبديل ألفاظه بِلا خلافٍ، وإن تعددت ألفاظُهُ فهو من نقل الصحابة عنهُ(ﷺ)، وَالرَّاوِي إِذَا كَانَ عَالِمًا بِمَعْنَى الْكَلَامِ وَمَوْضُوعِهِ بَصِيرًا بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَوُجُوهِ خطابها جازة روايتهُ، (وَالصَّحَابَةُ أَرْبَابُ اللِّسَانِ، وَأَعْلَمُ الْخَلْقِ بِمَعَانِي الْكَلَامِ)[1].

بيد أنَّ قولَهم (لِوُقُوعِ اللَّحْنِ فِيهِ)، لا يَخْفَى مَا فِي هَذِهِ العِبَارَةِ المَحْفُوظَةِ مِن التَّسَامُحِ وَالتَّوَسُّعِ فِي النَّقْدِ؛ لأَنَّ الحُكْمَ عَلَى المَرْوِيَّاتِ مِن أَلِفِهَا إِلَى يَائِهَا بِاللَّحْنِ وَلَو احْتِمَالًا وَأْدٌ لِلاسْتِفَادَةِ مِنهَا بِالكَامِلِ فِي مَجَالِ النَّحْوِ، وَهَذَا لَيسَ مِن شَأْنِ مَن يَحْمِلُ فِكْرًا وَقَلَمًا، وَالكَلامُ المُبهَمُ أَو العَامُّ المُطْلَقُ يَحُولُ دُونَ فَهْمِ الحَقِيقَة.

وَهَلْ سَلِمَ الشِّعْرُ الَّذِي وَلَّى النُّحَاةُ وُجُوهَهُم شَطْرَهُ مِن وُقُوعِ اللَّحْنِ فِيهِ ؟ لَيتَهُم قَسَمُوا هَذَا الأَمْرَ بَينَ الحَدِيثِ وَالشِّعْرِ بِالسَّوِيَّةِ؛ لِكِي يَعْدِلُوا فِي القَضِيَّةِ !

لَم أُنَاقِشْ هَذِهِ المَسْأَلَةَ مِنَ الجَانِبِ النَّظَرِي[2]، بَلْ جَعَلْتُ وَاقِعَ النَّصّ مَجَالَ بَحْثِي مِن خِلالِ البِنَاءِ الدَّاخِلِي لِلجُمَلِ الحَدِيثِيَّةِ، جَاعِلًا مِن حُرُوفِ المَعَانِي مِحْوَرَ نِقَاشٍ وَتَحْلِيلٍ تَدُورُ حَولَهُ الرِّسَالَةُ؛ مِن حيث كَيفِيَّة الْتِئَامِهَا مَعَ أَجْزَاءِ الكَلامِ، وَعَلاقَتِهَا بِمَا قَبْلَهَا، والمَعانِي المُصَاحِبة لَهَا فِي تِلْكَ الجُمَلِ، وَبَيَان مَا يَسْتَلْزِمُ وُجُودَهَا مِن تَأْثِيرٍ فِي عَلاقَةِ مُفْرَدَاتِ التَّرَاكِيبِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، عَلَى أَن يَكُونَ المِقْيَاسُ المُحَكَّمُ لُغَةَ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَشِعْرَ مَن يُحْتَجُّ بِسَلِيقَتِهِم، وَالقَوَاعِدَ المُحَرَّرَةَ، وَالضَّوَابِطَ المُقَرَّرَةَ عِندَ

---

(1) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)؛ تحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، ٣٤/٢.

(2) ينظر: الاقتراح في أصول النحو؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ)، تحق : عبد الحكيم عطية ، دار البيروتي ، دمشق ، ط : الثانية ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، ص ؛ ٤٣ وَما بعدها، وينظر: في أصول النحو؛ لسعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي ، ط : ١٩٨٧م ، ص : ٤٦، والاحتجاج بالحديث الشريف في مجال الدراسات النحوية؛ د . عبد العال سالم مكرم .

أَئِمَّةِ هَذَا العِلْمِ، وَهَذِا بِدَورِهِ يُبْرِزُ **أَهَمِّيَّةَ المَوضُوعِ** مِن كَونِهِ دِرَاسَةً تَطْبِيقِيَّةً عَلَى جُمْلَةٍ مِن الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ .

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ المَوضُوعِ :

وَقَدْ دَفَعَنِي إِلَى اخْتِيَارِ هَذَا المَوضُوعِ الآتي :

١ـ حُبِّي لِرَسُولِ اللَّهِ(ﷺ)، وَشَغَفِي بِحَدِيثِهِ وَأَخْبَارِهِ، وَرَغْبَتِي الشَّدِيدَةِ فِي الاطِّلاعِ عَلَى هَاتَينِ المُوسُوعَتَينِ وَالاسْتِفَادَةِ مِنهُمَا خِلالَ دِرَاسَتِي.

٢ـ منذ أن ظهر الصحيحان في القرن السادس الهجري بما يحملانه من رواياتٍ وأقلامُ الدارسين والعلماء الباحثين تتوالى على خدمتهما شرحًا وتعليمًا، فأردتُ أن أسهم في شيءٍ من ذلك.

٣ـ المادةُ العلميةُ النحوية الموجودة في كتب شروح الحديث في توجيه معاني الحروف، وتحليل التراكيب نحويًا؛ مادةٌ متفرّقَةٌ بحاجةٍ لمن يجْمَعُهَا وَيجعلها في متناولِ الدَّارسِينَ.

٤ـ أهمية حروف المعاني في الأداء البياني التي تضمن للمتمكن من استعمالها من بلاغة القولِ، وحسن الفهم للنص العربي قراءةً، ولا شيءَ يوصل طالب العربية إلى ذلكَ إلا ممارسة التحليل للنصوص المقطوع ببلاغتها والحديث الشريف يأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب الله تعالى.

مُشْكِلَةُ البَحْثِ :

تَتَمَثَّلُ مُشْكِلَةُ هَذا البَحْثِ فِي مُحَاوَلَةِ الإِجَابَةِ عَن السُّؤَالَينِ التَّالِيَينِ :

١ ـ هَلْ وَقَعَ اللَّحْنُ فِي اسْتِخْدَامِ حُرُوفِ المَعَانِي فِي الصَّحِيحَينِ فَخَرَجَتْ عَن مَأْلُوفِ كَلامِ العَرَبِ فِي اسْتِعْمَالِهَا؟ فقد جاء في صحيح البخاري { كُلُّ أُمَّتِي مُعَافىً إلا المُجاهِرُونَ}[1]، برفع المستثنى خلاف النَّصبِ المشهُورِ، وجاءَ الجواب بِـ (نعم) في الإثباتِ عن الاستفهام المنفي في {أَلَمْ أُنَبَّأْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ» فَقُلْتُ:

---

(١) مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)؛ مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض، ط : الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م، ٨٩/٤، رقم: ٢٣٥٠.

نَعَمْ،}، وحرف (لم) لنفي الماضي، لكنها جاءت لنفي الحاضر في {لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا}[1]، فهل هذا لحنٌ ؟

٢ ـ ما هِي حُرُوفِ المَعَانِي التي اسْتُعْمِلَت فِيهِمَا؟ وما ذكره النحاة لها من معاني أصلية وفرعيةٍ في كتبهم هل حوته أحاديثُ الصحيحين؟

فُرُوضُ البَحْثِ :

لِلبَحْثِ فَرضِيَّتَانِ مُسْتَمَدَّتَانِ مِن قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ** ﴾[2]، وَهُمَا :

١ ـ لا يَتَأَتَّى البَيَانُ العَالِي لِمَقَاصِدِ القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِ البَيَانِ إِلَّا بِالتَّمَكُنِ مِن لُغَةِ المُرْسَلِ إِلَيهِم؛ وَلِهَذَا أُوتِي(ﷺ) جَوَامِعَ الكَلِمِ، فَنَالَ الحَظَّ الأَوفَى من لُغَةِ قومِهِ، وَخُصُوصِيَّةُ حِفْظِ الكِتَابِ العَزِيزِ الَّتِي تَعَهَّدَ بِهَا سُبْحَانَهُ فِي قَولِهِ: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾[3]، تَشْمَلُ حِفْظَ مصدَري التشريعِ؛ القُرآنِ العَظِيمِ نَصًّا، وَبَيَانِ رَسُولِهِ(ﷺ) شَرْحًا؛ إِذْ لا حُجَّةَ تَقُومُ عَلَى الخَلْقِ بِكَلامٍ لا تُفْهَمُ مَقَاصِدُهُ وَمَعَانِيهِ .

٢ ـ الحَدِيثُ الشَّرِيفُ يُمَثِّلُ العَصْرَ الذَّهَبِيَّ لِلاحْتِجَاجِ بِاللُّغَةِ؛ لِهَذَا فَهُو جَدِيرٌ بِأَن يَكُونَ ضِمْنَ شَوَاهِدِ النَّحْوِ العَرَبِي .

مَجَالُ البَحْثِ وَحُدُودَهُ :

وَقَدْ حَصَرْتُ البَحْثَ فِي أَصَحِّ الكُتُبِ رِوَايَةً عَنهُ(ﷺ) صَحِيحِ الإِمَامِ البُخَارِي، وَصَحِيحِ الإِمَامِ مُسْلِمٍ، فَكُلُّ مَا فِيهِمَا مَادَّةٌ لِلدِّرَاسَةِ، سَواءٌ كَلامُهُ(ﷺ)، أَو كَلامُ أَصْحَابِهِ رِجَالًا وَنِسَاءً، أَو مَا جَاءَ فِيهِمَا مِن مُحَاوَرَاتٍ لِغَيرِ المُسْلِمِينَ .

أَهْدَافُ البَحْثِ :

١ ـ تَقْدِيمُ دِرَاسَةٍ عِلْمِيَّةٍ تَطْبِيقِيَّةٍ تَرُدُّ عَلَى مَزَاعِمِ الطَّاعِنِينَ فِي الاسْتِشْهَادِ بِالحَدِيثِ الشَّرِيفِ، فَمُجَرَّدُ الاطِّلاعِ عَلَى مُلابَسَاتِ هَذِهِ القَضِيَّةِ فِي كُتُبِ أُصُولِ النَّحْوِ لا يَبْنِي

---

(1) ينظر: ص ؛ ٣٧٤، ٣٩٦، ٤١٤ من هذه الرسالة .

(2) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٤ .

(3) سورة الحجر ؛ الآية : ٩ .

تَصَـوُّرًا سَـلِيمًا، وَلا يَتَحَقَّـقُ ذَلِـكَ إِلَّا بِالمُمَارَسَـةِ العَمَلِيَّـةِ وَكَثـرَةِ التَّطْبِيـقِ وَالمُدَارِسَـةِ لِلنُّصُوصِ الحَدِيثِيَّةِ .

٢ ـ التأكيدُ على أهميَّةِ رَبْطِ الدِّرَاسَاتِ النَّحْوِيَّةِ بِدَوَاوِينِ الحَدِيثِ الصَّحِيحَةِ، وَالإِفَادَةِ مِنهَا، وَطَرْحُ بَعْضِ العَنَاوِينِ البَحْثِيَّةِ الَّتِي تَجْمَعُ بَينَ النَّحْوِ وَالحَدِيثِ لِلدَّرَاسَةِ .

٣ ـ تَوفِيرُ الشَّوَاهِدِ وَالأَمْثِلَةِ المُتَنَوِّعَةِ لِحُرُوفِ المَعانِي؛ لأَنَّهُ مِمَّا يُنتَقَدُ عَلَى كُتُبِ التُّرَاثِ بِعَامَّةٍ تَتَابُعُ مُؤَلِّفِيهَا عَلَى تَكْرَارِ الشَّوَاهِدِ؛ اكْتِفاءً بِمَا اسْتَشْهَدَ بِهِ الأَقْدَمُونَ، وَكَأَنَّ الإِتيَانَ بِغَيرِهَا فِي نَفْسِ المَسْأَلَةِ تَكْلِيفٌ بِمَا لا يُطَاقُ .

٤ ـ تَرْجِيحُ بَعْضِ مَسَائِلِ الخِلافِ المُتَعَلِّقَةِ بِحُرُوفِ المَعَانِي .

مَنهَجُ البَحْثِ :

سلكَ الباحثُ منهجًا علميًّا في الدراسة قوامُهُ انتخاب جملة من شواهد الحديث في كل مسألةٍ، ثُمَّ أذكر لتلك المسألة شاهدًا من القرآن العظيم ومن الشعر إن وجد، وقد أكتفي بأحدهما إذا لم يوجد ذلك الاستعمال مثلا في القرآن الكريمِ، متبعًا المَنهَجَ الوَصْفِي التَّحْلِيلِي في دراسة هذه الشواهدِ؛ لإظهار التوافق بين استعمال حروف المعاني في الصحيحين وبين لغة القرآن الكريم، ومن ثَمَّ يمكن الحكم بالبرهان العلمي على وجود اللحنِ في استعمال حروف المعاني في أحاديث الصحيحين أو نفيه عنهما.

كما عنيت هذه الدراسة بترجيح الآرَاءِ النَّحْوِيَّةِ المختلفة بين النحاة في استعمالات حروف المعاني، وهي قليلة جدًّا، وقد عولتُ على كتاب (مغني اللبيب)، وعدتُ إليه كثيرًا؛ لأَنَّهُ أَجمعُ كتُبِ الحرُوف مادةً في بابهِ، مع الاستعانةِ أيضا بغيرهِ من الكتبِ، وَسَيرَى القَارِئُ أَنَّهُ رُبَّمَا يَطُولُ الجُزْءُ المَنْقُولُ مِن الحَدِيثِ في موضعٍ مَا؛ وَذَلِكَ لِدَاعٍ مَنهَجِي وَهُوَ وُضُوحُ المَعْنَى، أَو لِلمُقَارَنَةِ بَينَ التَّراكِيبِ المُتَشَابِهَةِ .

الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ :

حَاوَلْتُ البَحْثَ عَن دِرَاسَاتٍ نَحْوِيَّةٍ سَابِقَةٍ تَتَعَلَّقُ بِحُرُوفِ المَعَانِي فِي الصَّحِيحَينِ تَحْدِيدًا، وَبَعْدَ التَّحَرِّي وَالتَّقَصِّي لَم يَقِفِ البَاحِثُ "حَسَبَ اطِّلاعِي" إِلَّا عَلَى دِرَاسَتَينِ :

الأُولَى رِسَالَةُ مَاجِستِير بِعُنوَانِ ؛

عَوَامِلُ نَصْبِ الفِعْلِ المُضَارِعِ فِي صَحِيحِ البُخَارِي

دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ[1]

لِلبَاحِثَةِ : أَمَل مَحمُود صَالِحَة، فَقَد تَعَرَّضَتْ لِدِرَاسَةِ نَوعٍ مُحَدَّدٍ مِن الحُرُوفِ المُخْتَصَّةِ بِالدُّخُولِ عَلَى الفِعْلِ المُضَارِعِ، فَبَحْثُهَا جُهْدٌ مَشكُورٌ، لَكِنَّهُ لا يَشْمَلُ كُلَّ حُرُوفِ المَعَانِي.

الثَّانِيةُ رِسَالَةُ دكْتُورَاه بِعُنوَانِ :

بِنَاءُ الجُمْلَةِ فِي الحَدِيثِ النَّبَوِي الشَّرِيفِ

فِي الصَّحِيحَين[2]

لِلدكتُور: عُودَة خَلِيل أَبُو عُودَة، تَعَرَّضَ فِيهَا لِدِرَاسَةِ الجُمْلَةِ بِنَوعَيهَا، مُكَوِّنَاتُهَا وَمَا يَعْرِضُ لَهَا؛ كَدُخُولِ النَّوَاسِخِ عَلَى الجُملَةِ الاسْمِيَّةِ، وَحُرُوفِ الشَّرْطِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ؛ لِغَرَضِ الوُقُوفِ عَلَى أَشْكَالِ وَأَنمَاطِ بِنَاءِ الجُملَةِ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ .

وَقَد اسْتَفَادَ البَاحِثُ مِن الاطِّلاعِ عَلَى البَحْثَينِ، إِلَّا أَنَّ مَا تَفَرَّدَتْ بِه رِسَالَتِي أَمْرَانِ :

أ ـ أَنَّهَا دِرَاسَةٌ لِكُلِّ حُرُوفِ المَعَانِي جعلتُها محصورةً فِي أحاديث الصَّحِيحَين .

ب ـ اهْتِمَامُهَا بِتَفْصِيلِ مَعَانِي الحَرْفِ حَسَبَ وُرُودِهِ فِيهِمَا مَعَ ذِكْرِ النَّظِيرِ لَهُ مِن القُرْآنِ الكَرِيمِ وَشِعْرِ العَرَبِ .

الصُّعُوبَاتُ الَّتِي وَاجَهَتْنِي أَثْنَاءَ البَحْثِ :

رُوِيَ عَن الإِمَامِ الشَّافِعِي قَولُهُ: **(لَو كُلِّفْتُ شِرَاءَ بَصَلَةٍ؛ لَمَا فَهِمْتُ مَسْأَلَةً)**[1]. كِنَايَة عَن انْشِغَالِ البَالِ وَلو بِشَيءٍ يَسِيرٍ جِدًّا يُشَوِّشُ عَلَى طَالِبِ العِلمِ صَفَاءَ ذِهْنِهِ،

([1]) عَوَامِلُ نَصْبِ الفِعْلِ المُضَارِعِ فِي صَحِيحِ البُخَارِي، رسالة ماجستير مخطوطة للباحثة: أمل محمود صالحة، الجامعة الإسلامية غزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م ، ملف الكتروني من موقع الجامعة على شبكة المعلومات الدولية.

([2]) بِنَاءُ الجُمْلَةِ فِي الحَدِيثِ النَّبَوِي الشَّرِيفِ فِي الصَّحِيحَين، د. عُودَة خَلِيل أَبُو عُودَة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط ، الأولى : ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.

فَمَا بَالُكَ لَو كَانَ هَذَا الشَّاغِلُ حَرْبًا أَهْلِيَّةً، وَفِتْنَةً عَمْيَاءَ جَاهِلِيَّةً، مَزَّقَتْ شَمْلَ أَبنَاءِ الأُسْرَةِ الوَاحِدَةِ، واسْتُبِيحَ الوَطَنُ حِمَاهُ فَلَم يَعْرِفِ الاسْتِقْرَارَ وَلا الأَمْنَ مُنذُ عَامِ ٢٠١١م وَحَتَّى الآنَ، فِي هَذِهِ الأَجْوَاءِ العَاصِفَةِ المَرِيرَةِ المُظْلِمَةِ! كَتَبْتُ رِسَالَتِي .

لِذَلِكَ رُبَّمَا يَكُونُ قَدْ فَاتَنِي مِن جَوَانِبِ المَوضُوعِ مَا كَانَ يَجِبُ أَن يُذْكَرَ، أَوْ جُزْئِيَّة لَمْ يُسْتَكْمَلْ فِيهَا كُلُّ مَا يَتّصِلُ بِهَا مِن بَحْثٍ، فَالكَمَالُ لِلَّهِ الكَرِيمِ وَحْدَهُ فَقَد أَبَى أَنْ يُتِمَّ إِلّا كِتَابَهُ سُبحَانَهَ؛ وَإِنَّي لأَرجُوهُ أَن يُوَفِّقَنِي فِي تَقْدِيمِ صُورَةٍ شَامِلَةٍ وَمُرَكَزَةٍ عَن هَذَا المِوضُوعِ تَنَالُ القَبُولَ .

خُطَّةُ البَحْثِ :

رِسَالَتِي هَذِهِ قَدْ تَوَزَّعَتِ المَعْلُومَاتُ النَّحْوِيَّةُ فِيهَا عَلَى بَابَيْنِ، يَتَصَدَّرُهُمَا مُقَدِّمَةٌ، وَتَمْهِيدٌ مُوجَزٌ تَنَاوَلْتُ فِيهِ **أولاً** : التعريفَ بِالكلمِ، ثانِيًا :عنايةَ النُّحاةِ بِحُرُوفِ المَعانِي، ثَالِثًا: التَّعْرِيفَ بِصحِيحَي البُخَارِي وَمُسلِم.

ثُمَّ يَلِي ذَلِكَ البَابُ الأَوَّلُ (أَحْوَالُ مَجِيءِ حُرُوفِ المَعَانِي فِي سِيَاقِ تَرَاكِيبِ صَحِيحَي مُسلِمٍ وَالبُخَارِي)، حَيثُ اشْتَمَلَ عَلَى أَربَعَةِ فُصُولٍ، خُصِّصَ الأَوَّلُ مِنهَا لِلحَدِيثِ عَن زِيَادَةِ حُرُوفِ المَعَانِي فِي الجُمْلَةِ، وَجَعَلْتُ الثَّانِيَ لِحَذْفِهَا مِن السِّيَاقِ، وَالثَّالِثَ عَن التضمِينِ وَالتَّعْدِيَةِ بِوَاسِطَةِ حُرُوفِ المَعَانِي، وَالرَّابِعَ أُفْرِدَ لِلحَدِيثِ عَن تَعَلُّقِ الجَارِّ وَالمَجْرُورِ وَأَحْكَامِهِ .

وَأَمَّا البَابُ الثَّانِي (مَعَانِي الحُرُوفِ فِي تَّرَاكِيبِ صَحِيحَي مُسلِمٍ وَالبُخَارِي) فَقَدْ تَعَرَّضَ لِبَيَانِ المَعَانِي المُصَاحِبَةِ لِلحُرُوفِ مِن خِلالِ الجُمَلِ الوَارِدَةِ فِيهَا، فَقَدْ قَسَّمْتُهُ إِلَى ثَلاثَةِ فُصُولٍ عَلَى حَسَبِ اخْتِصَاصِ الحُرُوفِ وَعَمَلِهَا؛ فَكَانَ الفَصْلُ الأَوَّلُ لِلحُرُوفِ المُخْتَصَّةِ بِالأَسْمَاءِ، وَالثَّانِي لِلمُخْتَصَّةِ بِالأَفْعَالِ، وَالثَّالِثُ لِلحُرُوفِ غَيرِ المُخْتَصَّةِ، ثُمَّ انتَهَيتُ إِلَى الخَاتِمَةِ الَّتِي أَودَعْتُهَا نِتَائِجَ مَا تَوَصَّلْتُ إِلَيهِ الدِّرَاسَةُ .

---

(١) تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَب العَالِم والمُتَعَلِّم ؛ الشيخ العالم بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ)؛ تحق : محمد بن مهدي العجمي ؛ دار البشائر الإسلامية ، بيروت . لبنان ، ٢٠١٢م ، ص : ٨٨ .

وَأَخِيرًا؛ فَإِنَّ هَذَا هُوَ جُهْدُ المُعَرَّضِ لِلخَطَأِ وَالصَّوَابِ؛ فَإِن وُفَّقْتُ فَمِن تَوفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى فَمِن نَفْسِي، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِن ذَلِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسلِيمًا كَثِيرًا، وَالحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِين .

التمهيـد

ويشمل التَّالي :

أولاً : التعريف بالكلم .

ثانِيًا :عناية النُّحاةِ بِحُرُوفِ المَعانِي .

ثَالِثًا : التعريف بصحِيحَي البُخَارِي وَمُسلِم.

أولاً : التعريف بالكلم

مِن نِعَمِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الإِنسَانِ نِعْمَةُ الكَلامِ، الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا عَن سَائِرِ المَخلُوقَاتِ، قالَ تَعَالَى: ﴿ **خَلَقَ الإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ البَيَانَ** ﴾[1]، فَأَلْهَمَهُ بِذَلِكَ {المَنطِقَ الفَصِيحَ المُعْرِبَ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ}[2]؛ وَلمَّا كَانَ الإِنسَانُ مَدنيًا بِطَبعِهِ لا يَعِيشُ إلا مُجَتمِعًا بِغيرِهِ مِن بَنِي جِنسِهِ احْتَاجَ إِلَى وَسِيلَةِ تَخَاطُبٍ مَعَهُم، فَكَانَتِ اللغَةُ (أَصْواتًا يُعَبِّرُ بِهَا كُلُّ قَومٍ عَن أَغْرَاضِهِم)[3]، فَأُعْطِيَ بِهَا القُدرةَ عَلى إِفْهَامِهِم مَا يَدُورُ بِخَلَدِهِ.

وَالعَربِيّةُ شَرَّفَهَا اللهُ تَعالى بِأَنْ كَانتْ لُغةَ مُعْجِزَةِ نَبِيهِ الخَاتمِ (ﷺ) الَّذِي أُرسِلَ لِلنَّاسِ كَافَةً؛ يُبلِّغُهم رِسَالةَ رَبِّهِ ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾[4]، وَقَد دَلَّ الاسْتقْرَاءُ عَلَى أَنَّ الكَلامَ العَرَبِي لا يَخْرُجُ عَن ثَلاثِةِ أَشْيَاءَ؛ وَهِي: الاسْمُ، وَالفِعلُ، وَالحَرْفُ، ذَلِكَ أَنَّهَا تُمَثلُ ثَلاثَةَ مَعَانٍ: إِمَّا ذَاتًا، وَإِمَّا حَدَثًا، وَإِمَّا رَابِطًا بَينَهُمَا.

فَقَولُهُ(ﷺ):{ الحَيَاءُ لا يَأتِي إلاَّ بِخيرٍ}[5]، نَجِدُ كَلاً مِن كَلِمَةِ " الحَيَاء وخَير" اسْمَينِ، وَأَنَّ كَلِمَةَ (يَأتِي)، حَدثٌ، وَكَلِمَةَ (لا، إلاَّ) حَرفَينِ حَصَلَ الرَّبْطُ بِهِمَا بين الاسمين والفعل فَكَانَ التَّركِيبُ {الحَيَاءُ لا يَأتِي إلا بِخَيرٍ} مُفِيدًا تَامَّ المَعنَى.

---

(١) سورة الرحمن، الآية ٣، ٤.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري ـ دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧هـ، ٤/ ٤٤٣.

(٣) الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني (٣٨٢ ت هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. ١:٤/٣٤.

(٤) سورة الشعراء، الآية ، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥

(٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري ؛ لِمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ؛ ٨ / ٢٩ ، حديث رقم؛ ٦١١٧.